نظرية الاصلاح للامام الغزالي
ت (٥٠٥هـ/١١١١م)
من خلال كتابه (أيها الولد)

أ.م.د. اسراء حسن فاضل

الجامعة المستنصرية / كلية الاداب

قسم التاريخ

ملخص البحث:

يعد الامام الغزالي ت(٥٠٥هـ/١١١١م)، عالماً من علماء الفقه والكلام والمنطق والفلسفة والتصوف، ولهذا نراه يوجه اهتمامه الواضح الى موضوع التربية والتعليم كونها اساس تحصيل العلوم على مختلف مواضيعها؛ فقد ضمنت العديد من مؤلفاته توجيهات تربوية وتعليمية شملت مختلف الاعمار بدءاً من رياض الاطفال وصعوداً الى مراحل التخصص في طلب العلوم، ولعل رسالته (أيها الولد) احد تلك المؤلفات التي صبت في الجانب التعليمي وذات قيمة تربوية عاليه. ففيها اصلاح العالم والمتعلم وكيف يجعل علمه ينال به سعادة الدنيا والدار الاخرة، بعد ان يحدد له الطرق والمسالك التي عليه اتباعها للوصول الى غايته. وسيتضمن البحث شرح هذه الرسالة بشكلها المفصل للوقوف على اهم ماجاء به الامام الغزالي من افكار اصلاحية تخص الجوانب التربوية والتعليمية.

الكلمات المفتاحية: الامام الغزالي – كتاب ايها الولد – التربية والتعليم – الاصلاح التربوي والتعليمي

المقدمة:

يعد الاصلاح الذي يشمل جوانب عده من سياسية واقتصادية واجتماعية وفكرية ضرورة شرعية وحاجة انسانية فهو اداة لتغيير المجتمعات نحو الافضل وحل مشاكلها وتحسين اوضاعها لما فيه الخير للجميع. ولعل الاصلاح في الجانب التعليمي والتربوي هو ركيزة الاصلاح واساسه فالمعلم والتلميذ هما ادوات صنع الحضارة وتقدمها، ولهذا فقد ادرك علماؤنا ان العلم وحده لايكفي ليكون سلاح المعلم وايقنوا انه لابد من ان يضاف اليه فن التربية الذي فيه اصلاح التلميذ وطالبي العلم لتستقيم العملية التعلمية والتربوية ولتحقق اهدافها بنجاح، ولذلك فقد نالت التربية والتعليم اهتماما بالغاً من قبل علمائنا المسلمين فوضعوا لها المؤلفات والرسائل التي انفردت بعناوين خاصه لهذا الموضوع والبعض منهم ضمنها في كتب تنوعت في مواضيعها مابين ان تكون ذات صله بالعملية التعليميه او ان تكون ذات منهج يحمل عناوين متعددة ليتطرق في احداها بالبحث والدراسه. ومن هذه الكتب رسالة الامام الغزالي (ايها الولد)، هذه الرسالة التي هي عبارة عن جواب لرسالة مسبقة من احد تلاميذه حوت اسئلة عدة تخص الجانب التعليمي؛ فنالت بذلك اهتمام الباحثين والدارسين للعملية التعلمية لما حوته من نصائح وارشادات تربوية ترسم لطالب العلم الطريق نحو سعادته عن طريق اصلاح ذاته لنيل رضا الله. ولقد امتزجت النزعة الصوفيه لدى الامام الغزالي مع ما قدمة من اجابات لاسئلة التلميذ .

وعلى الرغم من ان العديد من الباحثين قد تطرقوا لهذه الرسالة واغترفوا من افكارها الا اننا لم نجد من شرحها ووقف على جميع تفاصيلها بشكل متكامل ولهذا احببنا ان نكون من الذين ينبهون لاهمية ما جاء فيها من امور

خصت التلميذ والمعلم ولعل ما يفلت الانتباه ان ماذكره الغزالي في رسالته هذه من الممكن تطبيقه على افراد المجتمع بصورة عامة ولا تنحصر فقط على طالبي العلم وهو امر لم يتطرق اليه الباحثون من قبل. وقد تم تقسيم البحث الى مبحثين تناولنا في الاول منه حياة الامام الغزالي بشئ من الاختصار مبينين اهم المحطات التي وقف عندها الامام الغزالي واثرت على توجهه الفكري والعلمي. اما المبحث الثاني فقد تحدثنا فيه عن اهمية رسالته (ايها الولد)، ومن ثم شرح ما جاء فيها من افكار وارشادات وتوجيهات قدمها الامام الغزالي لتلميذه.

المبحث الاول

نبذة عن حياة الامام محمد الغزالي

(٤٥٠- ٥٠٥) هـ/ (١٠٥٨-١١١١) م

أولاً: أسمه ونسبه ونشأته:

هو محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الطوسي[١] الفقيه الشافعي، أبو حامد الغزالي [٢].

ولقبه هذا – الغزالي – نسبة الى مهنة والده في غزل الصوف[٣]. ولد الغزالي سنة (٤٥٠هـ/ ١٠٥٨م) في مدينة طوس [٤]، ونشأ في أسرة بسيطة تكسب قوتها بعمل يديها فكان والده رجل بسيط غير متعلم يعمل على غزل الصوف ويبيعه في دكانه[٥]، فلما حضرته الوفاة وصى به وبأخيه احمد الى صديق إليه من المتصوفه وألزمه على تعليمهما من ماله اليسير الذي تركه لهما، فلما فني ذلك المال ولم يتمكن الصوفي الفقير من الصرف عليهما، طلب منهما الالتحاق بإحدى المدارس العلمية لتوفر لهما مستلزمات العيش الى جانب تلقيهم العلم [٦]. فكان الغزالي يقول: (طلبنا العلم لغير الله، فإبى أن يكون الا لله)[٧].

ومن هنا بدأ الغزالي مشواره العلمي فكرس حياته لطلب العلم والتفقه في الدين متتلمذاً على يد كبار علماء عصره وابرزهم في طوس احمد الراذكاني[٨]، ثم رحل الى جرجان [٩] ليتلقى بأبي نصر الاسماعيلي عام (٤٦٥هـ/ ١٠٧٣م)[١٠]، فكان يكتب تعليقاته في الفقه والفوائد وجمعها في كراريس سماها (التعليقة)، ولم يكن قد حفظها واكتفى بتدوينها، غير أن هذا الابتعاد عن الحفظ قد لقنه درساً عندما قطع عليه الطريق هو وقافلته العائدة الى طوس مجموعة

من قطاع الطرق وأخذوا حقيبته (المخلاة) التي حوت تلك التعليقات، فذهب وراءهم لاسترجاعها ويقص لنا الغزالي موقفه هذا قائلاً: (فتبعتهم فألتفت إلى كبيرهم، وقال: ويحك أرجع وإلا هلكت. فقلت: أسالك بالذي ترجو السلامة منه أن ترد علي تعليقتي فقط، فما هي بشيء تنتفعون به، فقال لي، وما هي تعليقتك؟ فقلت: كتب في تلك المخلاة هاجرت لسماعها وكتابتها، ومعرفة علمها. فضحك وقال: كيف تدعى أنك عرفت علمها وقد أخذناها منك فتجردت من معرفتها وبقيت بلا علم ! ثم أمر بعض أصحابه فسلم إلي المخلاة)[١١].

قال الغزالي: (فقلت: هذا مستنطق أنطقه الله ليرشدني به أمري، فلما وافيت طوس أقلبت على الاشتعال ثلاث سنين حتى حفظت جميع ما علقته، وصرت بحيث لو قطع عليّ الطريق لم أتجرد من علمي)[١٢].

ثم رحل بعد ذلك الى نيسابور[١٣] للتتلمذ على يد أمام الحرمين أبي المعالي الجويني[١٤] فلزمه قرابة ثمان سنوات من عام (٤٧٠هـ/ ١٠٧٧م) حتى وفاة شيخه عام (٤٧٨هـ/ ١٠٨٥م) فأخذ عنه الفقه وعلم الكلام والجدل والمنطق وشيئاً من الفلسفة وكان آخر من درس على يديه قبل ان يلمع نجمه[١٥]. وهنا حدث تحول جديد بحياته بعد أن أخذ علما ليس باليسر من مشايخه وتمكن من العلوم الفلسفية التي كانت سائدة في عصره وذلك لما التحق بمعسكر الوزير السلجوقي نظام الملك(٤٥٧-٤٨٥)هـ / (١٠٦٤-١٠٩٢)م[١٦]؛ الذي وصل الى مسامعه الثناء على عقله وفكره وأدبه وعلمه، فأحضره الى مجلسه وقد حضره جله من العلماء والفقهاء فجرت بينه وبينهم عدة مناقشات أظهرت براعة الغزالي الفكرية والفلسفية وبرز من بينهم في عدة مجالس واشتهر اسمه وسارت بذكره الركبان فأعجب به نظام الملك وقرر ان

يتسعين به في الدفاع عن العقيدة والرد على الفرق كالباطنية [١٧] وغيرها فولاه منصب التدريس في المدرسة النظامية ببغداد سنة ٤٨٤هـ/١٠٩١م)[١٨]، وأعجب به اهل العراق وارتفعت عندهم منزلته[١٩]. (فكلفه الخليفة العباسي المستظهر بالله (٤٨٧-٥١٢)هـ/ (١٠٩٤-١١١٨)م، بالرد على الباطنية الذين أشتد أزرهم فصنف في الرد عليهم عدة كتب منها المستظهر وحجة الحق ومفصل الخلاف والدرج المرقوم والقسطاس المستقيم وغيرها)[٢٠].

واستمر الغزالي في نهجه هذا دوام أربع سنوات نال بها من المجد المتميز مكانه كانت له دافعاً في التأليف والرد على كل من يحاول النيل من الاسلام فأصبح اللسان الفكري والفلسفي للسلطة السياسية في الدولة العباسية، (ويبدو أنه قضى تلك الفترة يكتب ويؤلف ويدرس الفرق الأربعة التي تقاسمت الساحة الفكرية فيما بينها آنذاك من معتزلة، وباطنية، وفلاسفة، وصوفية، ولقد أطلع الغزالي على فكر عصره كله حتى أصبح دائرة معارف)[٢١]. وهو في هذا قد سار على ترشيح الضروريات العقلية على الحسية فكان منهجاً له في مقارعة الآخر.

ولكن ذلك لم يدم طويلاً للغزالي فما أن انقضت السنوات الاربعة (٤٨٤-٤٨٨)هـ/ (١٠٩١-١٠٩٥) م، حتى بدأ مرحلة جديدة وتغير آخر فدخل في حالة من الشك في كل ما فعله في حياته وما كان مؤمناً به كمنهج استخدمه في الكشف عن حقيقة المذاهب والفرق وادراك ما ينتفع فيه وما هو على باطل، ونظر الى حاله فرأى انه يطلب الدنيا بجاه السلطان، وقد وصف افكاره تلك في كتابه المنقذ من الضلال قائلاً: (ثم لا حظت احوالي فإذا أنا منغمس في العلائق، وقد احدقت بي من كل الجوانب ولاحظت اعمالي – وأحسنها التدريس

والتعليم – فإذا أنا فيها مقبل على علوم غير مهمة ولا نافعة في طريق الآخرة، ثم تفكرت في نيتي في التدريس فإذا هي غير خالصة لوجه الله تعالى، بل باعثها ومحركها طلب الجاه وانتشار الصيت، فتيقنت أني على شفا جرف هار، وأني قد أشفيت على النار إن لم أشتغل بتلافي الاحوال)[٢٢]. ودامت هذه الحالة لدى الغزالي مدة ستة أشهر ذاكراً أياها بقوله:(فلم أزل اتردد بين تجاذب السنوات ودواعي الآخرة، قريباً من ستة أشهر أولها رجب سنة ثمان وثمانين وأربع مئة، وفي هذا الشهر جاوز الامر حد الاختيار الى الاضطرار إذا أقفل الله لساني حتى أعتقل عن التدريس)[٢٣]، فترك التدريس في بغداد بعد ان فرق اكثر ماله الذي كسبه عن طريق المصالح الدنيوية في التدريس ولم يترك الا قوت أطفاله وشيء يسير له مستعيناً به على السفر، فترك المال والاهل والولد عازماً على عدم العودة الى بغداد ومتوجهاً الى الشام التي ما ان وصل الى مسجد دمشق حتى دخل في عزله وخلوة اشتغالاً بتزكية النفس،وتهذيب الاخلاق وتصفية القلب لذكر الله تعالى[٢٤].

فأقام بها مدة يدرس في زاوية الجامع التي عرفت بأسمه في الجانب الغربي منه، ثم توجه الى القدس واجتهد في العبادة وزيارة المشاهد والمواضع المعظمة، ثم رحل الى مصر وأقام مدة بالاسكندرية حتى عزم على التوجه الى السلطان يوسف بن تاشفين[٢٥]، صاحب مراكش لما بلغه عنه من حبه للعلم والعلماء غير أن القدر لم يجمعه به فبلغه موته، فذهب حاجاً الى مكة المكرمة وزيارة المدينة المنورة[٢٦]. الا ان الغزالي عندما يتحدث في كتابه المنقذ من الضلال لايأتي على ذكر رحلته لمصر او الاسكندريه ولا نيته بالذهاب الى مراكش للقاء يوسف من تاشفين[٢٧].

وكانت مدة اعتزاله وتنقله من بلد الى آخر حوالي أحد عشر سنة كما يذكرها لنا الغزالي، وفي سنة (٤٩٩هـ/١١٠٥م) الم به الحنين الى ابنائه ووطنه – طوس – مغرماً على العودة للتفرغ للعلم والعبادة والخروج من عزلته فبقى مدة هنالك الا أن القدر قد ألح عليه بأحداثه للالتحاق بركب العلماء لكن هذه المرة لا طالب لجاه ولا متقرباً من سلطان ولا جالباً لشهرة فأستدعي للتدريس في نظاميه نيسابور بطلب من فخر الملك[٢٨] ابن نظام الملك، واستمر بالتدريس فيها لمدة سنتين فتركها بعد مقتل فخر الملك وعاد الى موطنه في طوس وامضى بقية حياته التي كرسها لخدمة طلبة العلم والتأليف ومخالطة الصوفية واهل الحديث وألف خلالها أشهر كتبه (احياء علوم الدين) و (أيها الولد) رسالته التربوية التي تظهر نزعته الصوفية فيها.

وكان قد اتخذ خانقاه للصوفية وبقربه مدرسة للمشتغلين للعلم فوزع وقته بين هذه العوالم (العبادة، التدريس، التأليف) حتى وفاته[٢٩].

لقد عانى الامام الغزالي من تقلبات فكرية عديدة فمراحل حياته لم تكن على طور واحد فكان ينتقل من حال الى حال آخر متجولاً بين سؤالات يطرحها عليه عقله باحثاً فيها عن الحقيقة (وهي اي المذاهب او العلوم على حق) تلك الحقيقة التي شغلت ذهنه منذ ان بدء ان يعتكف على دراسة العلوم كالفلسفة وعلم الكلام والتعرف على المذاهب ومقارعة الفرق بالمجالس والمناظرات مما اثر عليه فما كان يؤمن به في معتقده في وقت ما؛ تغير لاحقا والتزم منهجا جديداً، فمن يقرأ كتابه المنقذ من الضلال يرى انعكاس افكاره وما مر به خلال سنوات حياته وتعطشه الى جميع انواع المعرفة، وطلب الوصول الى اليقين إذ يقول: (... أن اختلاف الخلق في الأديان والملل، ثم اختلاف

الامة في المذاهب على كثرة الفرق وتباين الطرق سر عميق غرق فيه الاكثرون، وما نجا منه الاقلون، وكل فريق يزعم أنه الناجي،... ولم أزل في عنفوان شبابي – منذ راهقت البلوغ، قبل بلوغ العشرين الى الآن، وقد أناف السن على الخمسين، أقتحم لجة البحر العميق، وأخوض غمرته خوض الجسور، لاخوض الجبان الحذور، وأتوغل في كل مظلمة، وأتهجم على كل مشكلة، وأقتحم كل ورطة، وأتفحص عن عقيدة كل فرقة، واستكشف اسرار مذهب كل طائفة، لأميز بين محق ومبطل، ومتسنن ومبدع، لا أغادر باطنياً إلا واحب أن أطلع على باطنيته، لا ظاهرياً إى أريد أن أعلم حاصل ظاهريته، ولا فلسفياً إلا وأقصد الوقوف على لحنه فلسفته، ولا متكلماً إلا وأجتهد في الاطلاع على غاية كلامه ومجادلته ولا صوفياً إلا وأحرص على العثور على سر صفوته ... وقد كان التعطش الى درك حقائق الامور دأبي وديدني من أول أمري ... حتى انحلت عني رابطة التقليد، وانكسرت علي العقائد الموروثة على قرب عهد سن الصبا ... انما مطلوبي العلم بحقائق الامور، فلا بد من طلب حقيقة العلم ما هي ؟ فظهر لي: أن العلم اليقيني هو الذي ينكشف فيه المعلوم انكشافاً لا يبقى معه ريب، ولا يفارقه امكانية الغلط..)[٣٠].

فألتزم في آخر أمره منهج الصوفية وانه المنهج الوحيد الذي يرى فيه الصدق والبعد عن شهوات الدنيا والفوز بالأخرة. وان العلم بنظره يجب أن يكون خالصاً لله سبحانه وتعالى. وهو بهذا يعمل على اصلاح الذات بالتقرب من الله عن طريق العبادات والزهد في الدنيا. فذكر ذلك عندما قال: (قد ظهر عندي أنه لا مطمع لي في سعادة الآخره إلا بالتقوى، وكف النفس عن الهوى، وأن

رأس ذلك كله، قطع علاقة القلب عن الدنيا بالتجافي عن دار الغرور، والانانية الى دار الخلود والاقبال بكل الهمة على الله تعالى)[٣١].

أن ما عاناه الامام الغزالي خلال مسيرته العلمية كان انعكاساً لعصره الذي نشأ فيه. فقد (نشأ الغزالي في عصر مضطرب اشتدت فيه النزاعات السياسية والفكرية، وكان ذلك في النصف الثاني من القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي في العصر العباسي الثالث. الذي يعتبر عصر انحلال وضعف في المجال السياسي والعسكري وانحطاط وفوضى في الاخلاق، وجمود وخمول في الفكر للآسباب التالية:

١. نشاط الحركات الاسماعيلية والدعوات الفاطمية.
٢. قوة شوكة العناصر التركية، حيث استولت على بغداد وبسطت سلطانها على العراق قبل مولد الغزالي بثلاث سنوات.
٣. تأسيس الدولة السلجوقية على يد طغرل بك الذي فتح بغداد، وغدا السلاجقة اصحاب السلطان في عهد الغزالي.
٤. وبأعتبار السلاجقة بعدين عن الدين وعلومه فقد استعانوا بالعلماء وقربوا إليهم الفقهاء، لذلك أخذ السباق يتزايد بين أولئك الذين تراكضوا للوصول الى اهل النفوذ، ومن أجل ذلك ظهرت تيارات من الدس والكيد، وعصفت رياح الخصومه، وغلبت روح الحقد والحسد في النفوس.
٥. ظهور حسن الصباح مؤسس جماعة الحشاشيين التي ضمت فيما بعد فرقاً بعيده عن الاسلام.

٦. ومقابل كل ذلك قامت مدارس نظامية من قبل حفيد طغرل بك_ألب أرسلان_ بنية الدفاع عن الدين والذود عن كيان السنه)[٣٢].

هذه الاسباب كانت مؤثرات واضحة في انتقال الغزالي بين الفرق والمذاهب للبحث عن الحقيقة والكشف عن اليقين حول حقيقة العلوم الفكرية والعلمية وبيان أوجه الخطأ والصواب فيها.

ثانياً: القابه العلمية ومؤلفاته:-

أسفرت رحل الامام الغزالي الفكرية عن العديد من المؤلفات التي أذا تمحصنا في فمحتواه وجدنا انها تمثل مراحل فكرية ونتاج علمي وفلسفي لما قام به من مناظرات وحضور مجالس الوعظ والعلم والتدريس فتنوعت بين العلوم الفقهية والفلسفية والفكرية والموعظة، والمنطق، والكلام، والتفسير، والاخلاق، والأدآب، ولهذا فقد لقب الغزالي بألقاب دلت على مبلغ علمه وتمييزه بين أقرانه فأطلق عليه حجة الاسلام[٣٣]، وزين الدين[٣٤]، وزين الأنام[٣٥]، وامام أئمة الدين[٣٦]، واعجوبة الزمان، والامام البحر[٣٧]، وجامع اشتات العلوم[٣٨]، وصاحب التصانيف والذكاء المفرط[٣٩]، وغيرها من الالقاب التي تدل على مبلغ علمه ومنتهى فهمه.

أما مؤلفاته فهي ما بين المطبوع والمخطوط نذكر منها

أ-المطبوعة[٤٠]:

١. احياء علوم الدين؛ ٢.تهافت الفلاسفة؛ ٣. الاقتصاد في الاعتقاد؛ ٤.محك النظر؛ ٥.المنقذ من الضلال؛ ٦.مقاصد الفلاسفة؛ ٧.نصائح الباطنية؛ ٨.التبر المبسوك في نصيحة الملوك كتبه بالفارسية، وترجم الى العربية؛ ٩.الولدية؛ ١٠.منهج العابدين؛ ١١.الدرر الفاخرة في كشف علوم الآخرة؛

١٢.المستصفى في علوم الاصول؛ ١٣.الوجيز في فروع الشافعية؛ ١٤.اسرار الحج؛ ١٥.الاملاء عن شكايات الاحياء؛ ١٦.فيصل التفرقه بين الاسلام والزندقة؛ ١٧.عقيدة اهل السنه؛ ١٨.ميزان العمل؛ ١٩.المقصد الاسنى في شرح أسماء الله الحسن؛ ٢٠.الجام العوام عن علم الكلام.

ب-المخطوطة(٤١):

١.معارج التدريس في احوال النفوس؛ ٢.المنخول في علم الاصول؛ ٣. المعارف العقلية؛ ٤. البسيط في الفقه؛ ٥. الفرق بين الصالح وغير الصالح؛ ٦. ياقوت التأويل في تفسير التنزيل.

وله كتب عديدة بالفارسية، كما ان له كتب قد نسبت إليه وانكرها العديد من العلماء من ان تكون لفكر الغزالي.

ثالثاً: وفاته:-

توفي الامام الغزالي يوم الاثنين الموافق للرابع عشر من جمادي الآخرة من سنة ٥٠٥ هـ/ ١١١١م، بطوس ودفن فيها (٤٢).

المبحث الثاني

نظرية الاصلاح للامام الغزالي من خلال رسالته (أيها الولد)

اولاً: أهمية رسالة الامام الغزالي (أيها الولد):

عثر على رسالة الامام الغزالي (أيها الولد) بمخطوطات عديدة في مكتبات شتى حملت منها الاسم نفسه والاخر بشيء من الاختلاف، ففي مخطوطات دار الكتب المصرية وردت تحت عنوان (الرسالة الولدية) وهو ما أختارته طبعة مطبعة كردستان العلمية بالقاهرة سنة (١٣٢٨هـ/١٩١٠م)[٤٣] .

وايضا حملت نفس الاسم النسخة الموجودة لدى جامعة ام القرى، مكتبة الملك عبد الله بن عبد العزيز الجامعية / قسم المخطوطات،ومكتبة جامعة الملك سعود تحت رقم ١٨٩/ د.غ،ولكن اكثر المخطوطات التي تم العثور عليها من قبل المحققين الذين حققوا هذه الرسالة لأكثر من مرة كانت تحت عنوان (أيها الولد)[٤٤].

كتب الامام الغزالي هذه الرسالة باللغة الفارسية ووردت بأسم (فرز ندنامه) و (نصيحت نامه)، وقد طبع المتن الفارسي بأعتناء عباس الأقبال[٤٥].

والعنوان الذي اتخذه الغزالي لرسالته (أيها الولد) يدل على خطاب يوجه من قبله الى احد تلاميذه، كما جاء في مقدمة الرسالة ممن طلب علوم عدة ومختلفة وبعد تحصيله لها كتب للامام رسالة طالباً منه النصيحة والتوجيه في أي العلوم تصلح النفس ويستقيم الحال وتكون سبباً في سعادته الأخروية مخاطباً الامام بقوله: (اني قرأت انواعاً من العلوم وصرفت ريعان عمري على تعلمها وجمعها، وآلان ينبغي ان اعلم اي نوعها ينفعني غداً ويؤنسني في قبري

؟ واعلم الذي لا ينفعني حتى اتركه، قال رسول الله (ﷺ) : اللهم اني اعوذ بك من علم لا ينفع، واستمرت مني هذه الفكره حتى كتبت الى حضرة الشيخ حجة الاسلام محمد الغزالي استفتاء وسألت عنه مسائل والتمست منه نصيحة ودعاء)[٤٦]، والغاية من سؤاله هذا واسئلته التي تضمنتها رسالته هو انجلاء الجهل وتحصيل ما لم يعلم به، فكل طالب علم؛ الحق في ان يسأل اي سؤال لاستيضاح ما صعب عليه فهمه[٤٧]. وقد جعل النبي (ﷺ) الجهل داء، وجعل دواءه سؤال العلماء [٤٨].

والقارئ لهذه الرسالة يجد ان التلميذ قد درس علوماً كثيرة اننا لانستطيع ان نجزم جزماً قاطعاً عن ماهية تلك العلوم، وأن أعطى البعض من المحققين للرسالة اسماء بعض تلك العلوم بحسب ما جاء على لسان الامام الغزالي عندما عدد بعض منها (علم الكلام والجدل والطب والنجوم كما كان له عناية بالنحو والصرف والعروض وحفظ الاشعار)[٤٩]. وعلى ما يبدو ان له نزعة صوفية او على الاقل انه قد وصل الى المرحلة التي مر بها الغزالي قبل سنوات عدة من كتابته لهذه الرسالة وهي مسألة التفكر في أهمية ما يدرسه ويعلمه ويعمل به ليكون سبباً في دخوله الجنة.

ورسالة التلميذ للغزالي كانت على شكل أسئلة، ورد بعض منها على لسان الغزالي من خلال أجابته عليها، الا أن البعض منها لم يجب عليه والسبب عنده ان الوقت لم يحن بعد للاجابه عليها. ولو وضع النص الكامل لرسالة التلميذ لاستطعنا ان نتعرف على بقية الاسئلة التي رفض الغزالي الاجابة عليها للتلميذ خاصة فيما يتعلق بأسئلة المكاشفة وانه متى ما وصل الى تلك المرحلة يكشف له بعض الاجابات التي ينتظرها منه.

وقد رد الغزالي برسالة شملت نصائح كثيرة لهذا التلميذ عبر فيها عن طريقته في تحصيل العلم بعد ان خرج من ازمته الفكرية، ولهذا فأننا نلاحظ غلبة الصفة او النزعة الصوفية على التوجه التعليمي، كما أننا نجد شيئاً من هذه النزعة في كتابه (أحياء علوم الدين) الذي حوى موضوعات اكثر شمولية تخص التربية والتعليم كما خص بها العالم والمتعلم وطريقة التعلم وافرد جزء منها لرياض الاطفال، ومن الطبيعي وبعد ما مر به الغزالي خلال مسيرته العلمية والتعليمية ان يكون الغرض من التربية عنده هو التقرب الى الله [٥٠] في كونها (تقديم طهارة النفس عن رذائل الاخلاق ومذموم الاوصاف إذ العلم عبادة القلب وصلاة السر وقربة الباطن الى الله تعالى)[٥١].

(وإذا نظرنا الى هذه الرسالة بأعتبارها زاخرة بآراء هامة، وطرق نفسية في التربية والتزكية والتعليم فلا بد ان نلاحظ أن هذه الأفكار الهامة ليست مستحدثة بل هي مستنبطة من القرآن الكريم والسنة المشرفة، حيث نرى الاستشهاد بأيه كريمة، أو حديث قبل كل مقطع أو بعده . كما أنه ليس علماً جديداً حدث في القرن الخامس الهجري، بل كان علماً نما مع تربية الرسول (ﷺ) لأصحابه ونضج معه وبه، وأهتم القرآن الكريم أهتماماً بالغاً في قصصه، ثم ترعرع واخذ قالب تنظيم وترتيب أكثر في عهد التابعين ومن بعدهم، ثم ألف فيه العلماء بشكل مستفيض في نهاية القرن الثاني الهجري، فقط أشار القرآن الكريم الى طريق الامتحان والاختبار في قصة آدم عليه السلام، حيث أجرى امتحاناً بينه وبين الملائكة فقال تعالى: " وعلم آدم الاسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبؤني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين * قالوا سبحانك لاعلم لنا الا ما

علمتنا إنك أنت العلمي الحكيم"[٥٢])[٥٣]، فكان علم آدم (عليه السلام) سبباً في سجود الملائكة التي خلقت للعبادة وذكر الله .

ثانياً: نظرية الغزالي الاصلاحية في رسالته (ايها الولد):

ان القارئ للرسالة يستطيع ان يرى فيها جملة من الامور التي أتى على ذكرها بعض العلماء ممن حقق او كتب عن الغزالي، والبعض الآخر تمثل النظرة الشخصية التي تعكس فهمنا للرسالة وتعمقنا في افكارها، ومدى ما ذكره الغزالي مرتبط اليوم بالواقع التعليمي والفكر التربوي للعملية التربوية.

أدرك الغزالي ان رسالته هذه غايتها النصح والاصلاح لحال المتعلم ولهذا فأنه كان دقيقاً في أسلوبه معه، فبدأ بمناداته (بالولد المحب العزيز)[٥٤]، في أول سطر من جوابه لايقاظ الشعور لديه ان ما يصله من نصائح وارشادات ما هي الا لمكانته المحبة لديه وهو اسلوب التأثير في نفس المتلقي بشكل يساعده على تقبل تلك النصائح والعمل بها .

وسنذكر هنا اهم الافكار والنصائح التي تحدث بها الغزالي الى التلميذ وما يمكن ان نستقرأُه من افكار اصلاحية وتوجيهيه من الممكن الاستعانه بها لكل طالب علم، علما ان العديد من الافكار التي يوردها هي من اجل تقديم افضل طريق يمكن ان يسلكه طالب العلم بصورة عامة اثناء تحصيله للعلم كي يصل الى غايته بالافاده مما تعلمه من جهه متجنبا بعض الامور التي تشوش صفاء ذهنه وتبعده عن هدفه من جهة اخرى ولأيصال فكرته بشكل اكثر اقناعاً استعان الغزالي بالآيات القرآنية والاحاديث النبوية الشريفة وأحاديث العلماء والفقهاء وسرد الامثلة والقصص المشتملة على فكرة الموضوع وهذه الافكار هي:

❖ **أيقاظ النفس بالاصلاح وعلاقته بالزمن:**

ويؤكد الغزالي للتلميذ على اصلاح الذات بالعبادة والتقرب الى الله بالعمل الصالح وأن العمر اذا فني ولم يصلح دينه فليتخذ منزلته من النار[٥٥]، فالزمن في نظر الغزالي قيمة كبرى يجب استغلاله في الاعمال الصالحة.

ثم يبين له أن ما يقدمه له من النصائح والاشاردات سهلة التقديم، لكن الاصعب هو الاقتناع بها وتنفيذها [٥٦]، فالتغيير يقلبه هوى النفس، فمتى توافق الاثنان مع اقتناع القلوب كان وقعه اكبر وتنفيذه اسهل ونتائجه اكبر، قال الله تعالى : ((أن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم))[٥٧].

❖ **علاقة العلم بالعمل:**

والغزالي في نظرته للعلم انه يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالعمل. فلا علم بلا عمل، ولا عمل بلا علم (العلم بلا عمل جنون، والعمل بغير علم لايكون)[٥٨]، فالعالم لو ابقى علمه في ذاته ولم يخرجه الى حيز التطبيق بالعمل المناسب له لا ينفعه في آلاخره، وأن لم يعلمه غيره لينتفع منه، فيكون أجره مقتصراً على نفسه، وهو يؤكد ما أخبر النبي (ﷺ) أصحابه بتعليم العلم وعدم كتمه[٥٩]. وهنا يسرد لنا مثلاً (لوكان على رجل في برية عشرة اسياف هندية مع اسلحة أخرى، وكان الرجل شجاعاً واهل حرب، فحمل عليه اسد مهيب، ماظنك ؟ هل تدفع الاسلحة شره منه بلا استعمالها وضربها ومن المعلوم انها لا تدفع الا بالتحريك والضرب) [٦٠].

❖ **الاجر استحقاق عن العمل:**

ولابد للعمل ان يتبعه أجر وليس كل الاعمال بنفس الاجور، كما ان الجنه يتقاسمها اهلها بقدر أعمالهم قال الحسن البصري [٦١] : (يقول الله تعالى

لعباده يوم القيامة : ادخلوا الجنة برحمتي واقتسموها بقدر اعمالكم)[٦٢] . أن التذكير بقيمة الأجر هو باعث على قيمة العمل، وهنا لابد من الاشارة ان قيمة الأجر تتناسب طردياً مع قيمة العمل، قال تعالى: ((ومن يعمل مثقال ذرةٍ خيراً يره * ومن يعمل مثال ذرةٍ شره يره))[٦٣]. وهو ما يقابل مبدأ الثواب والعقاب في العملية التعليمية التي اكد عليها بعض علماء التربية والتعليم في العصر الاسلامي، كالقابسي (ت : ٤٠٣هـ/ ١٠١١م) [٦٤] وأبن جماعة (ت : ٧٣٣هـ/ ١٣٣٢م)[٦٥] وابن خلدون (ت : ٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م)[٦٦] وغيرهم وتناولوا بالشرح ما هي العقوبة وماهي درجاتها المستحبة في التعليم ووضعوا لها ضوابط معينة لايخرج عنها المعلم مع تلميذه، تأكيداً لقوله (ﷺ) عندما ارسل الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) ومعاذ بن جبل (رضي الله عنه) الى اليمن موصيهم في اهلها ناصحاً لهم: ((يسرا ولا تعسرا، وبشرا ولاتنفرا وتطاوعا))[٦٧].

❖ محاسبة النفس:

وجه الامام الغزالي تلميذه الى محاسبة نفسه أولاً مبتدأ بقول الرسول (ﷺ) : ((حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا، وزنوا اعمالكم قبل ان توازنوا))[٦٨]. ويطلق عليه اليوم بالنقد الذاتي، الذي يعد اداة سلوكية توجيهية يتم تطويعها من اجل اهداف معينه، وأن أهمية النقد الذاتي في بناء الفرد والمجتمع كبيرة فشخصية الانسان؛ هي مجموعة السمات والخصائص الشخصية التي تميز كل انسان عن الآخر، وكثير من سمات الشخصية قد تتغير الى الافضل ويكون النقد الذاتي اداة تساهم في احداث التغيير في شخصية الانسان، وبالتالي تصحيح مساره في الحياة نحو الافضل والاكمل،[٦٩]،والامام الغزالي كان مقدراً

لأهمية محاسبة النفس – النقد الذاتي– الذي اكده الاسلام في عملية أصلاح الفرد والمجتمع .

❖ **العلم وسيلة والعمل غاية:**

نبه الامام الغزالي تلميذه الى نوع العلم الذي يتعلمه فأن كان لحب الدنيا كنيل شهرة او منصب او التقرب لأصحاب الحياة والسلطة فأنه يسعى لحطام الدنيا قائلاً (فويل لك ثم ويل لك)[٧٠]، وأن كان القصد فيه احياء الشريعة الاسلامية وتهذيب الاخلاق وكسر النفس الامارة بالسوء (فطوبي لك ثم طوبي لك)[٧١]، وهو يؤكد على تنزيه العلم عن جعله وسيلة للحصول على اغراض ومطامع دنيوية، وبالتالي فأن عليه أن يبتعد في عمله عن الرذائل ويسلك سلوكاً محموداً طيباً نزيهاً[٧٢].

❖ **استجلاب الهمم ومحاربة الشهوات:**

أن لكل عمل يقوم به اي انسان لا بد من وجود النيه والدافع للقيام به، قال رسول الله (ﷺ): ((الاعمال بالنيه، ولكل امرئ ما نوى...))[٧٣]، وأن أقدس الاعمال منزلة هي ما كانت الغاية منها ارضاء الله سبحانه وتعالى، ولن تتحقق غايتها ما لم يعمل على محاربة شهوات النفس والدنيا، ولن يتم ذلك الا عن طريق العبادات التي تطهر النفس من الشهوات والملذات. فينصح الغزالي تلميذه الى زيادة العبادات كأداء صلاة التهجد وكثرة الاستغفار، والتزام صلاة الفجر، والتمسك بالاوامر والنواهي التي ذكرها الدين الاسلامي قولاً وفعلاً[٧٤].

والامام الغزالي بعد هذا ترك عدم الاجابة على بعض الاسئلة التي لم يحن الآوان على أجابتها فهي متعلقة بعلم المكاشفة[٧٥]، وحجته في ذلك أن التلميذ لم يصل بعد الى تلك المرحلة، وأن هذه المرحلة هي شعورية ذوقية في

النفس لا يمكن وصفها بل الاحساس بها، فمتى ما وصل إليها ستنجلي له أشياء كانت عليه مبهمة وفي عقله متحيرة [٧٦].

ثم يعدد له سبعة أمور عليه الالتزام بها أن اراد ان يسلك طريق الحق اي طريق النجاة ونيل الجنان، وهو طريق التصوف هنا، وهذه الامور هي [٧٧]:

١. اعتقاد صحيح لا يكون فيه بدعه.
٢. توبه نصوح لاترجع بعدها الى زله.
٣. المصالحة مع الخصوم واسترضاءهم.
٤. تحليل علم الشريعة بقدر ما يكون به النجاة، فليست الزيادة بالتحصيل واجب.
٥. اتباع الجانب في الوصول الى الغاية المنشودة فليس كل شيخ مؤهل للقيام بهذه المهمة فحدد الغزالي صفات كثيرة على المرشد ان يتحلى بها لينال هذه المهمة وعلى المريد واجبات معينة تجاه شيخه عليه الالتزام بها.
٦. الحفاظ على الخلق الحميد السوي بالابتعاد عن جليس السوء، فالاخلاق بالاخلاق تعدى.
٧. ان يختار الفقر ويبتعد عن الغنى الذي فيه استجلاب شهوات الدنيا.

ثم يذكر ثماني فوائد من العلوم تتحقق بها النجاة، وهي [٧٨]:

١-الفائدة الاولى: العمل الصالح طريق المرء نحو سعادة الآخر، فأتخذه صديقاً.

٢-الفائدة الثانية: محاربة الشهوات وقطع الملذات طريق الجنة. في قوله تعالى: ((واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى * فأن الجنة هي الماوى))[٧٩].

٣-الفائدة الثالث: الزهد في الدنيا والعمل للآخرة، وفي قوله تعالى : ((ما عندكم ينفذ وما عند الله باق))[٨٠].

٤-الفائدة الرابعة: التقوى هي ميزان الانسان يوم الحساب . في قوله تعالى : ((ان اكرمكم عند الله اتقاكم))[٨١]، فأختلاف البشر بعضهم عن بعض لايكون عند رب العالمين الا بالتقوى.

٥-الفائدة الخامسة: ترك الحسد والذم والغيبة والاقتناع بما قسمه الله لنا، في قوله تعالى: ((نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا))[٨٢]، فالقناعة كنز لايفنى.

٦-الفائدة السادسة : لا عدو الا الشيطان، في قوله تعالى: ((ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا))[٨٣]. فالعداوة لا تكون بين البشر والهدف اشاعة المحبة والتسامح بين الناس وهو جانب اصلاحي تحتاج اليه الامة العربية والاسلامية اليوم وفي كل وقت وحين.

٧-الفائدة السابعة: الله سبحانه وتعالى وحده مسؤول عن توزيع الرزق، في قوله تعالى: ((وما من دابة الا على الله رزقها))[٨٤]. وهي دعوة بالسعي الصحيح للرزق والالتزام بالحلال في طلبه.

٨-الفائدة الثامنة: التوكل على الله تعالى، في قوله تعالى: ((ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ امره * قد جعل لكل شيء قدراً))[٨٥]، وهو ان يتوافق الايمان مع العمل والسعي، مؤمناً بما كتبه الله له .

وفي آخر حديثه مع تلميذه يعطيه ثمان نصائح تربوية واخلاقية علية الالتزام بها، كي لا تكون عليه حجة يوم القيامة، وقد قسمها الى نصفين أربعة منها يلتزم بأدائها، واربعة يترك العمل بها، وهي :

أولاً : التي يدع العمل بها:

أولاً : ترك المجادلة والمناظرة التي ليس لها غايات هادفة فمضارها اكثر من نفعها، وقد افرد الامام الغزالي في كتابه احياء علوم الدين باب كامل عن المجادلة والمناظرة والخلاف[٨٦]، ووضع في رسالته هذه بشيء من الاختصار ان مثل هذه المجادلات تولد في النفس حب الدنيا من جلب الشهرة واسترضاء رجال السلطة، وتولد الحقد والحسد والتباغض بين افراد المجتمع[٨٧]. ويتم هذا عن طريقين :

أ- اظهار الحق هي مسؤولية الجميع ولا تقع على عاتق شخص بذاته.

ب-عدم التباهي بما تحصله من العلوم عن طريق البحث والدراسة ونشره على الملاء ولا يكون ذلك الا في اظهار الحق.

ثم يصف الغزالي للتلميذ ان جهل العقل مرض في القلب والعلماء هم اطباء العقول ولكن ليس كل عالم قادر على علاج كل جاهل فبعضهم قد تمكن منهم الجهل الى حد لا يتمكن معه العالم من تصحيح افكار الجاهل، ويقسم الجهل الذي لاعلاج له الى ثلاثة اصناف[٨٨]:

١. من كان جهله عن حقد وحسد وبغض وهذا يترك لما هو فيه.
٢. الجهل الذي سببه الحماقة، فلا يقبل العلاج أيضاً.
٣. الجهل عن البلاده بعدم ادراك الحقائق فلا ينبغي الاشتغال بجوابه.

ولهذا يوصي العلماء بالتعامل مع الناس على قدر عقولهم تجنباً لما يقع من مجادلة وبغضاء بينهم، مستدلاً بقوله (ﷺ): ((نحن معاشر الانبياء أمرنا ان نكلم الناس على قدر عقولهم))[٨٩].

ثانياً : لاتكن واعظاً ومذكراً الا أن كنت مؤمنا بما تقول عاملاً به، وهذا يتطلب الحذر من أمرين[٩٠] :

أ- عدم التكلف في اسلوب الوعظ واستعمال العبارات السهلة، الواضحة والمباشرة.

ب-عدم المبالغة في الوعظ لاستغلال مشاعر الناس ليظهروا الوجد ويشقوا الثياب ليقال خير مجالس الوعظ هذا.

ثالثاً : ترك مخالطة الامراء والسلاطين والولاة، وترك مدحهم والثناء عليهم ففيه مجلبه لشهوات الدنيا[٩١].

رابعاً : أن لا تقبل شيئاً من عطاء الامراء وهداياهم حتى وأن كانت حلالاً، ليتولد عندك مراعاة جانبهم ومداهانتهم وهذا فيه فساد في الدين[٩٢].

أما الاربعة التي نصح بها الامام الغزالي تلميذه بالاخذ بها والتزامها فهي:-

أولاً: أن تعامل الله سبحانه وتعالى وانت عبده كما تحب أن يعاملك عبدك وأنت سيده، فما لاترضاه على نفسك من عبدك لا يرضاه الله سبحانه منك [٩٣].

ثانياً: حب للناس كما تحب لنفسك، وهو من علامات قوة الايمان[٩٤].

ثالثاً: أختر من العلوم ما يصلح قلبك ويزكي نفسك [٩٥].

رابعاً: لا تشغل نفسك بجمع الاموال لأكثر من حاجتك في سنة واحدة، فلا تشتغل عن العلم بزينة الدينا [٩٦].

كما وضح الغزالي لتلميذه بعض المسائل التي دارت حولها اسئلته وهي:

- **العبودية:** (المقصود عبادة الله سبحانه وتعالى)، وتتضمن ثلاث أمور[٩٧]:

١. المحافظة على اوامر الله سبحانه وتعالى.
٢. الرضا بالقضاء والقدر وقسمة الله تعالى.
٣. ترك رضاء النفس في طلب رضاء الله تعالى.

- **معنى التوكل:** وفيه كتب الغزالي (٥٤ صفحة في الاحياء و١٣ صفحة في كتاب الاربعين و٢٧ في منهاج العابدين)[٩٨]، يوجزها هنا قائلاً: (هو أن تستحتكم اعتقادك بالله تعالى فيما وعد، ويعني تعتقد ان ماقدر لك يصل إليك لا محالة، وأن اجتهد من في العالم على صرفه عنك، وما لم يكتب لك لن تصل اليه، وأن ساعدك جميع الخلق والعالم)[٩٩].
- **معنى الاخلاص:** (وهو ان تكون اعمالك كلها لله تعالى لا يرتاح قلبك بمحامد الناس ولا يأسى بمذامهم)[١٠٠]، وعكس الرياء الذي يتولد من تعظيم الخلق [١٠١].

هذه خلاصة اراء الامام الغزالي في التربية التي تضمنتها رسالته (آيها الولد) على أن أهتمام الامام الغزالي بالتربية وآدابها وجميع اركانها ومفاصلها قد جاء لتقديره لأهمية العلم والتعليم ولمكانه المعلم والمتعلم فهؤلاء هم ادوات الحضارة ومشيديها. وسيظل علم الامام الغزالي بعلومه المختلفة زاخراً عبر العصور ينهل منه طالبي العلم استقراءاً وبحثاً وتفسيراً.

الخـاتـــمـــة

ان الامام الغزالي (ت : ٥٠٥هـ/ ١١١١م)، يعد عالما من علماء الفقه والكلام والمنطق والفلسفة والتصوف وهذه العلوم التي حواها هي نتاج ما تعلمه من شيوخه وما مر به من تجارب وما اطلع عليه من علوم ومعارف كما انه نتاج عصره وبيئته التي اثرت فيه تأثيراً واضحاً ادخلته في محنة فكرية خرج منها اكثر علماً واعمق فهماً، بدليل جملة المؤلفات التي تركها لنا هي روعة في المضمون، كما انها تمثل مراحله الفكرية والتي وصل الى قمتها الابداعية عندما الف لنا كتابه احياء علوم الدين.

أن موضوع الرسالة (أيها الولد) يصب في الجانب التربوي وهي أجابات لأسئلة طرحها عليه أحد طالبي العلم، رغبة منه في معرفة ما هي العلوم التي تصلح حاله لنيل الآخرة، وعلى الرغم من غلبة السمة الصوفية على ارائه واجابته الا اننا نجد فيها قيمة تربوية عالية ففيها اصلاح العالم والمتعلم وكيف يجعل علمه ينال به سعادة الدنيا والدار الآخرة. بعد أن يحدد له الطرق والمسالك التي عليه سلوكها ليصل الى مقصده.

واسلوب الرسالة اسلوب توجيهي نحو الاصلاح والتغيير ولهذا فأن الغزالي كان دقيقاً في اختياره للاسلوب ليكون اكثر تأثيراً ووقعاً في نفس التلميذ وليحقق الغاية التي ينشدها من توصياته له، فنراه اتخذ اسلوباً اعتمد فيه على كسب ثقة التلميذ بدءاً بأول مقوله له معه (أيها الولد المحب العزيز) لينتقل بعدها الى اسلوب الايضاح والتوضيح لجملة امور هي بالاساس موضوع لاسئلة التلميذ قبل الاجابة عن اسئلته لتكون الفائدة اكثر تاثيراً واعم شمولاً، ثم ينتقل الى الاجابة عن اسئلة كان قد وجهها التلميذ له في رسالة سابقة، وهذه

الاجابات تخللها تفسيرات وايضاحات استشهد فيها بالايات القرآنية، والاحاديث النبوية الشريفة واقوال العلماء والفقهاء وسرد الامثلة والعبر المشتملة على فكرة الموضوع.

أن أهم النقاط التي اكد عليها الامام الغزالي في رسالته هي العلاقة الوثيقة بين العلم والعمل فلا علم بلا عمل ولا عمل بلا علم، وأن نتيجة العمل هو الأجر، وليس كل الاعمال بنفس الأجور، وأن الغاية من العلم والعمل هو رضى الله سبحانه وتعالى.

اكد الغزالي على جوانب اصلاحية سواء للعالم والمتعلم وحتى الفرد في مجتمعه، وهي محاسبة النفس ونقدها ذاتياً لاصلاح ما فسد منها، والعمل على محاربة ملذات الدنيا وشهواتها ولا يكون ذلك الا بالعزيمة والهمة والتوكل والاخلاص والزهد في الدنيا وزخرفتها، وأن مقياس قيمة الفرد عند الله سبحانه وتعالى هي التقوى فعليه ان يلتزم بما أوجبه صاحب الشرع وأن لايعادي الا شيطان ويترك الحسد والبغض والمجادلة والحقد لانها تأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب.

وعلى التلميذ ان يكون متيقناً ان ما قسمه الله من رزق فهو له ولا يذهب الى غيره، وأن يمضي بهذه القسمة ويقتنع بأنها خير له من غيرها.

أوضح الامام الغزالي لتلميذه أن نصرة الحق واجب ومسؤولية الجميع ولا يتم ذلك الا بالاسلوب الحسن والطيب وان يبتعد عن نيل شهرة او غرض ديني من وراءه، ولا يظهر اراءه حول قضية معينة الا لمن قادر على فهما واستيعابها.

ثم يختم الامام الغزالي رسالته بجملة من النصائح الارشادية لتهدية للطريق الصائب الذي يروم سلوكه .

وابتعد الامام الغزالي عن الاجابة على مسائل تتعلق بالمكاشفه لانها مسائل ذوقية حسية لا يمكن ان يفسرها بأسطر قليلة، وطلب من التلميذ ما ان يصل الى هذه المرحلة يستطيع ان يكتب له عما يجول في خاطره ليجيب عليه والسبب ان التلميذ سيكون اكثر فهما وادراك لهذا العلم مع ما تذوقه من لذة القرب الى الله تعالى. كما نصحه بأن يلتزم مرشد (شيخ صوفي) ذات كفاية وعلم بهذا الجانب، ليكون له دليلاً في طريقه الى معرفة ذات الله سبحانه وتعالى.

واستمر الغزالي في تدوين العديد من النصائح والتوجيهات لهذا التلميذ حرصاً منه على توجيهه التوجيه الصحيح لينال رضا الله في الدنيا والاخرة.

ونحن اليوم عندما نستقرأ هذه الرسالة نرى فيها جوانب اصلاحية للفرد والمجتمع كالالتزام بعبادة الله بالشكل الصحيح واخلاص النيه، وطلب الرزق الحلال، ومحاسبة النفس ونقدها، واشاعة المحبة والتسامح بين افراد المجتمع؛ وان الجميع سواسيه لا يميزهم الا التقوى؛ وهي ميزان الله بين البشر، والسمو بالنفس البشريه بالابتعاد عن الرذائل كالحسد والبغض والتكبر والانانية وحب الشهوات التي تحط من مكانة الفرد وتبعده عن رضا الله تعالى، وان يكون داخله نقيا خالصا لله تعالى ومتوكلا عليه راضيا بقدره ساعيا لان يكون هادفا في مجتمعه بالعمل الشريف الذي يحقق له سعادة الدارين الدنيا والاخرة.

الهوامش

(١) الطوسي: نسبة الى مدينة طوس، وهي أحدى مدن خراسان، تشتمل على بلدتين احداهما الطابران والاخرى النوقان فتحت أيام الخليفة عثمان بن عفان(رضي الله عنه)، وبها اطلال تاريخية وفيها قبر الامام علي الرضا (عليه السلام) والخليفة هارون الرشيد وقبر الامام الغزالي. ينظر: ياقوت الحموي، شهاب الدين ابو عبد الله الرومي البغدادي (ت٦٢٦هـ)، معجم البلدان،دار صادر، بيروت،١٣٩٧هـ/١٩٧٧م، ٤٩/٤. تقع الأن الى الشمال من مدينة مشهد الايرانية خط عرض ٣٦.٣٠ شمالاً . خط طول ٥٩.٣١ شرقاً

(٢) ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبه الله الدمشقي، (ت: ٥٧١هـ): تبين كذب المفترى فيما نسب الى الامام ابي الحسن الاشعري، مطبعة التوفيق، دمشق، ١٣٤٧هـ، ص٢٩١ ؛ ابن الجوزي، ابو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي (ت: ٥٩٧هـ): المنتظم في تاريخ الملوك والامم، ط١، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن،(١٣٥٩هـ)، ١٦٨/٩؛ سبط ابن الجوزي، شمس الدين ابو المظفر يوسف بن قزاوغلي بن عبد الله (ت: ٦٥٤هـ) مرآة الزمان في تواريخ الاعيان، تقديم: جميس رتشارد، طبعة جامعة شيكاغو، شيكاغو، ١٩٠٧م،ص٢٥ ؛ ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن ابي بكر،(ت: ٦٨١هـ)، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، تحقيق: أحسان عباس، دار صادر، بيروت، د.ت، ٢١٦/٤ ؛ الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك، (ت: ٧٦٤هـ)، الوافي بالوفيات، ط١، بأعتناء ، هلموت ريتر، نشر دار فرانز شتاينر،

١٣٨١هـ / ١٩٦٢م، ج٦، ق١/٢٧٤ ؛ اليافعي، ابو محمد عبد الله بن اسعد بن علي بن سليمان عفيف الدين (ت: ٧٦٨هـ)، مرآة الجنان وعبرة اليقظان، ط١، دائرة المعارف النظامية، حيدر آباد الدكن، الهند، ١٣٣٨هـ ، ١٧٧/٣ ؛ السبكي، تاج الدين ابي نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي، (ت: ٧٧١هـ)، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق، عبد الفتاح محمد الحلو وآخرون، ط١، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، مصر ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م، ١٩١/٦ ؛ الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان (ت: ٧٤٨هـ)، سير أعلام النبلاء،تحقيق= =شعيب الارنؤوط، ط١١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م، ٣٢٢/١٩-٣٢٣ ؛ الواسطي، محمد بن الحسن ن عبد الله الحسيني، (ت: ٧٧٦هـ)، الطبقات العليه، ترجمة الغزالي المفقودة قد حققت ونشرت بكتاب الفيلسوف الغزالي، لعبد الامير الاعسم، طبعة دار الاندلس، بيروت، لبنان، د.ت، ص١٦٧.

(٣) السبكي، طبقات، ١٩٣/٦ ؛ ابن هداية، ابو بكر بن هداية الله الحسيني، (ت ١٠١٤هـ)، طبقات الشافعية، تحقيق: عادل نويهض، ط٣، دار الافاق الجديدة، بيروت، ١٤٠٢هـ/١٩٨٣م، ص١٩٣.

(٤) السبكي: طبقات، ١٩٣/٦ ؛ ابن هداية، طبقات الشافعية، ص١٩٣.

(٥) الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٦، ق١، ص٢٧٧ ؛ ويذكر أن المدينة التي ولد وتوفي فيها هي الطابران قصبة طوس ؛ ينظر: السبكي: طبقات، ١٩٣/٦.

(٦) السبكي: طبقات، ١٩٤/٦.

(٧) السبكي: طبقات، ١٩٤/٦.

(٨) ابن عساكر: تبين كذب المفترى، ص٢٩١ ؛ ابن خلكان: وفيات الاعيان، ٢١٧/٤؛ اليافعي: مرآة الجنان، ١٧٧/٣. والراذكاني: نسبة الى بلدة بنواحي طوس. ينظر: ابن الاثير،عز الدين ابن الاثير الجزري (ت ٦٣٠هـ)، اللباب في تهذيب الانساب، مكتبة المثنى، بغداد، د/ت، ٥/٢.

(٩) جرجان: مدينة مشهورة بين بين طبرستان وخراسان، وقيل ان اول من احدث بناءها يزيد بن المهلب بن ابي صفرة، وقد خرج منها خلق من العلماء في فنون مختلفة. ينظر، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ١١٩/١.

(١٠) السبكي: طبقات الشافعية الكبرى، ٦ / ١٩٥ ؛ ابن هداية: طبقات الشافعية، ص١٩٣.

(١١) السبكي: طبقات الشافعية الكبرى، ١٩٥/٦.

(١٢) السبكي: طبقات الشافعية الكبرى، ١٩٥/٦.

(١٣) نيسابور: مدينة عظيمة يقال لها جنديسابور، فتحت ايام الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)، وهي قريبة من الري تبعد عنها حوالي ١٦٠ فرسخا. ينظر، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٥/ ٣٣١.

(١٤) ابن عساكر، تبين كذب المفترى، ص٢٩١ ؛ ابن الجوزي، المنتظم، ٢١/٩ ؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان،٢١٧/٤ ؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٦ /ق١ /١٧٦ ؛ اليافعي، مرآة الجنان، ١٧٧/٣ ؛ الذهبي: سير اعلام النبلاء، ٣٢٣/١٩ .

(١٥) محمد جواد رضا،أئمة الفكر التربوي الاسلامي(قراءة ثانية)، ط١،ذات السلاسل، الكويت، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م، ص٤١ ؛ زكي مبارك، الاخلاق عند الغزالي، نشر دار كلمات عربية، مصر، د.ت، ص٥٧.

(١٦) نظام الملك: (٤٥٥-٤٨٥)هـ/(١٠٦٣-١٠٩٢)م، هو قوام الدين ابو علي الحسين بن علي بن اسحاق بن العباس الطوسي الملقب (خواجه بزك) أي نظام الملك من مواليد طوس، احد أشهر وزراء السلاجقة كان وزيراً للسلطان آلب ارسلان وابنه ملكشاه كان وزيراً لامعاً وسياسياً بارعاً الى جانب انه كان راعياً للعلم والادب واشتهر بتأسيس المدارس النظامية واجرى لها الرواتب واستقدم إليها العلماء والفقهاء وفي مقدمتهم حجة الاسلام ابو حامد الغزالي مات مقتولاً على يد الاسماعيلية عام (٤٨٥هـ / ١٠٩٢م) . ينظر: ابن الاثير، الكامل في التاريخ، دار صادر، بيروت، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م، ٢٢٦/٦.

(١٧) الباطنية: اختلف مؤرخو الفرق في أصلها ومصدرها فمنهم من يرجحها الى المجوس ومنهم من ينسبها الى الصائبة بحران، الا أنها ارتكزت على الفلسفة اليونانية التي غذت افكارها . للمزيد عنها ينظر: محمد احمد الخطيب: الحركات الباطنية في العالم الاسلامي (عقائدها وحكم الاسلام فيها)، ط٢، مكتبة الاقصى، الاردن، (١٤٠٦هـ/١٩٨٦م).

(١٨) ابن خلكان،وفيات الاعيان، ٢١٧/٤ ؛ اليافعي: مرآة الجنان، ١٧٨/٣ ؛ السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ١٩٦/٦-١٩٧ ؛ الذهبي: سير اعلام النبلاء، ٣٢٣/١٩ ؛ ابن الوردي، أبو حفص زين الدين عمر بن مظفر بن عمر بن محمد ابن أبي الفوارس، المعري الكندي (ت: ٧٤٩هـ)، تاريخ ابن الوردي، طبعة مكتبة الدراسات الشرقية، جامعة اكسفورد، د.ت، ٢١/٢.

(١٩) اليافعي: مرآة الجنان، ١٧٨/٣.

(٢٠) جميل صليبا: تاريخ الفلسفة العربية، الشركة العالمية للكتاب، ١٩٨٩، ص٣٣٤.

(٢١) الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد، (ت: ٥٠٥هـ)، المنقذ من الضلال، تحقيق: محمود بيجو، مراجعة: محمد سعيد رمضان وعبد القادر الارناؤوط، ط٢، دار التقوى ودار الفتح، دمشق، عمان، ١٩٩٢، ص٧، القسم الدراسي.

(٢٢) الغزالي، ص٦٦.

(٢٣) الغزال، المنقذ من الضلال، ص٦٧.

(٢٤) الغزالي: المنقذ من الضلال، ص٦٦-٦٧.

(٢٥) ابو يعقوب يوسف بن تاشفين بن ابراهيم اللمتوني الصنهاجي (٤٥٧-٥٠٠)هـ/ (١٠٦٥-١١٠٦) م، تولى امارة المرابطين ووحد المغرب والاندلس وخاض اشهر معاركه وهي معركة الزلاقة ٤٧٩هـ/١٠٨٦م، ضد مملكتي قشتاله وليون وانتصر عليهم وصان الاندلس من الضياع. ينظر: ابن خلكان، وفيات الاعيان، ١١٢/٧-١٣٠؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ٢٥٢/١٩.

(٢٦) السبكي، طبقات، ١٩٩/٦ ؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ٢٧٥/٦ ؛ اليافعي، مرآة الجنان، ١٧٨/٣ ؛ ابن هداية، طبقات الشافعية، ص١٩٤.

(٢٧) ينظر، الغزالي، المنقذ من الضلال، ص ٦٧ وما بعدها.

(٢٨) ابو المظفر بن نظام الملك كان اكبر اولاد ابيه قتل سنة ٥٠٠هـ/١١٠٦م، يوم عاشوراء على يد باطني وكان صائما عندها. ينظر:

ابن كثير، ابو الفداء الدمشقي،(ت ٧٧٤هـ)، البداية والنهاية، دار المعارف، بيروت ،١٤١٢هـ/١٩٩١م، ١٦٧/١٢.

(٢٩) ابن عساكر: تبين كذب المفترى، ص٢٩٣-٢٩٤ ؛ ابن الجوزي، المنتظم، ١٧٠/٩ ؛ ابن خلكان: وفيات الاعيان، ٢١٧/٤-٢١٨ ؛ اليافعي، مرآة الجنان ١٨٠/٣ ؛ الواسطي، ملحق الطبقات العلية، ص١٧١ ؛ ابن هداية، طبقات الشافعية، ص١٩٤.

(٣٠) الغزالي، المنقذ، ص٣٠-٣٢.

(٣١) المنقذ، ص٦٦.

(٣٢) الغزالي، الاقتصاد في الاعتقاد، تحقيق: أنصاف رمضان، ط١، دار قتيبة، دمشق- بيروت، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م، ص٧-٨ القسم الدراسي .

(٣٣) ابن عساكر، تبيم كذب المفترى، ص٢٩١ ؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان، ٢١٦/٤ ؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٦، ق١، ص٢٧٤ ؛ اليافعي، مرآة الجنان، ١٧٧/٣ ؛ السبكي، طبقات، ٢٩٤/٦ ؛ الذهبي، سير، ١٩ /٣٢٢ ؛ ابن الوردي، تاريخ، ٢١/٢.

(٣٤) ابن خلكان، وفيات الاعيان، ٢١٦/٤؛ اليافعي، مرآة الجنان، ١٧٧/٣ ؛ الذهبي، سير، ٣٢٢/١٩ ؛ ابن الوردي، تأريخ، ٢١/٢.

(٣٥) ابن هدايه، طبقات الشافعية، ص١٩٢.

(٣٦) ابن عساكر: تبين كذب المفترى، ص١٩١ ؛ الواسطي: ملحق الطبقات العلية، ص١٦٧

(٣٧) الذهبي، سير، ٣٢٢/١٩.

(٣٨) السبكي، طبقات، ٦٩٤/٦.

(٣٩) الذهبي، سير، ١٩ /٣٢٢.

(٤٠) ينظر الغزالي، الاقتصاد في الاعتقاد، ص١٣-١٤ (القسم الدراسي) .

(٤١) ينظر: الغزالي، الاقتصاد في الاعتقاد، ص١٤، (القسم الدراسي).

(٤٢) ابن الجوزي، المنتظم، ١٧٠/٩، سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ص٢٥ ؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان، ٢١٨/٤ ؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٦، ق١، ص٢٧٧.

(٤٣) ينظر: الغزالي : أيها الولد، تحقيق : علي محي الدين علي الفرغلي، ص٢٧، قسم الدراسي.

(٤٤) ينظر : الغزالي، أيها الولد، دراسة وتحقيق : صباح محمد علي كاظم، ط١، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٨٨ ؛ وتحقيق : علي محي الدين علي القرغلي، القسم الدراسي.

(٤٥) عبد الرحمن بدوي، مؤلفات الغزالي، ط١، وكالة المطبوعات، الكويت، ١٩٧٧، ص١٧٩.

(٤٦) الغزالي، أيها الولد، تحقيق : صباح محمد علي كاظم، ص٥٣-٥٤.

(٤٧) احمد شلبي، موسوعة الحضارة الاسلامية (التربية والتعليم في الفكر الاسلامي)،مكتبة النهضة المصرية، ط٨، ١٩٨٧، ج٥، ص٣٨٥.

(٤٨) ابن قيم الجوزية، ابو عبد الله محمد بن ابي بكر بن ايوب، (ت : ٧٥١هـ)، الداء والدواء، تحقيق : محمد اجمل الاصلاحي، خرج أحاديثه : زائد بن احمد النشيري، ط١، دار الفوائد، جدة، ١٤٢٩هـ، ص٥.

(٤٩) الغزالي، أيها الولد، تحقيق : صباح محمد علي كاظم، ص٩.

(٥٠) عبد الله الدائم، التربية عبر التاريخ (من العصور القديمة حتى اوائل القرن العشرين) . ط٥، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٣ م، ص٢٣٢.

(٥١) الغزالي، احياء وعلوم الدين، دار الحيث، القاهرة، د.ت، ٤٨/١.

(٥٢) سورة البقرة، الايات ٣١-٣٢.

(٥٣) الغزالي، ايها الولد، تحقيق : صباح محمد علي كاظم، ص٣٤-٣٥.

(٥٤) الغزالي، ايها الولد، تحقيق : صباح محمد علي كاظم، ص٥٥.

(٥٥) الغزالي، ايها الولد، تحقيق : صباح محمد علي كاظم، ص٥٥.

(٥٦) الغزالي، ايها الولد، تحقيق : صباح محمد علي كاظم، ص٥٦.

(٥٧) سورة الرعد : آية ١١.

(٥٨) الغزالي، ايها الولد، تحقيق : صباح محمد علي كاظم، ص٦٤.

(٥٩) ينظر الترمذي، ابو عيسى محمد بن عيسى (ت : ٢٧٩هـ) : الجامع الكبير المعروف بسنن الترمذي، تحقيق: بشار عواد معروف، ط١، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ١٩٩٦، ٣٨٧/٤ ،(باب ما جاء في كتمان العلم).

(٦٠) الغزالي، ايها الولد، تحقيق : صباح محمد علي كاظم، ص٥٧.

(٦١) هو الحسن بن يسار البصري، ابو سعيد الامام الفقيه، الزاهد الفصبح . كن ابوه مولى لزيد بن ثابت،ولد في الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) ثم تربى في كنف الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام). عينه والي خراسان الربيع بن زياد في عهد الخيفة معاوية بن ابي سفيان كاتباً له، ثم سكن البصرة وعظمت هيبته في القلوب ن فكان يدخل على الولاة فيأمرهم ويناهم ولا يخاف في الله لومة لائم. مات بالبصرة سنة (١١٠هـ) .

ينظر: ابن ابي حاتم، ابو محمد عبد الرحمن الرازي (ت:٣٢٧هـ)، الجرح والتعديل، ط١، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، الهند، ١٢٧١هـ / ١٩٥١م، ج١، ق٢، ص٤٠ ؛ الذهبي، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، دراسة وتحقيق : علي محمد معوض وآخرون، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م، ٢/٢٨١.

(٦٢) الغزالي، ايها الولد، تحقيق : صباح محمد علي كاظم، ص٦.

(٦٣) سورة الززلة : الآيات (٧-٨).

(٦٤) احمد فؤاد الاهواني، التعليم في رأي القابسي من علماء القرن الرابع، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ١٣٦٤هـ / ١٩٤٥م، ص١٢٠ ومابعدها.

(٦٥) حسن ابراهيم عبد العال، فن التعليم عند بدر الدين بن جماعة، مكتبة التربية العربي لدول الخليج، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م، ص١٧٢.

(٦٦) عبد الرحمن (ت: ٨٠٨هـ)، المقدمة، ط١، دار بن الجوزي، ٢٠١٠ م، ص٤٩٢.

(٦٧) ابن حجر العسقلاني، احمد بن علي (ت :٨٥٢هـ) فتح الباري يشرح صحيح البخاري، دار الريان للتراث، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٦م، كتاب الادب، حديث (٥٧٧٣)

(٦٨) أيها الولد، تحقيق : صباح محمد علي كاظم، ص٦١.

(٦٩) طلال مشعل، أهمية النقد الذاتي في إصلاح الفرد والمجتمع، مقاله منشورة على الموقع الالكتروني www.mawdoo3.com

(٧٠) الغزالي، أيها الولد، تحقيق : صباح محمد علي كاظم، ص٦٢.

(٧١) الغزالي، أيها الولد، تحقيق : صباح محمد علي كاظم، ص٦٢.

(٧٢) الغزالي، أيها الولد، تحقيق : صباح محمد علي كاظم، ص٦٥.

(٧٣) البخاري، ابو عبد الله محمد بن اسماعيل (ت:٢٥٦هـ)، صحيح البخاري،ط١، دار ابن كثير، بيروت–دمشق، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م، ص٢٤، كتاب الايمان– باب ما جاء انما الاعمال بالنيات.

(٧٤) الغزالي، أيها الولد، تحقيق : صباح محمد علي كاظم، ص٦٤–٦٩.

(٧٥) المكاشفة : هو علم الصديقين والمقربين، فهو عبارة عن نور يظهر في القلب عند تطهيره وتزكيته من صفاته المذمومة، وينكشف عن ذلك امور كثيره، حتى تحصل المعرفة الحقيقية بذات الله سبحانه وتعالى، وبصفاته الباقيات التامات، وبأفعاله وبحكمته في خلق الدنيا والآخرة . ينظر : الغزالي، احياء علوم الين، ط٣، دار الفكر، ١٤١١هـ /١٩٩١م، ج١، ص٣١.

(٧٦) الغزالي، أيها الولد، تحقيق : صباح محمد علي كاظم، ص٦٩.

(٧٧) الغزالي، أيها الولد، تحقيق : صباح محمد علي كاظم، ص٧٠–٧٨.

(٧٨) الغزالي، أيها الولد، تحقيق : صباح محمد علي كاظم، ص٧٢–٧٥.

(٧٩) سورة النازعات . الايات : (٤٠–٤١).

(٨٠) سورة النحل، الآية ٩٦.

(٨١) سورة الحجرات، الآية ١٣.

(٨٢) سورة الزخرف، الاية ٣٢.

(٨٣) سورة فاطر، الآية ٦.

(٨٤) سورة هود، الاية ٦.

(٨٥) سورة الطلاق، الاية ٣.

(٨٦) الغزالي، احياء علوم الدين، ط دار الفكر، ص٤١ وما بعدها.

(٨٧) الغزالي، أيها الولد، تحقيق : صباح محمد علي كاظم، ص ٨١.

(٨٨) الغزالي، أيها الولد، تحقيق : صباح محمد علي كاظم، ص٨٣-٨٤.

(٨٩) الغزالي، أيها الولد، تحقيق : صباح محمد علي كاظم، ص٨٤.

(٩٠) الغزالي، أيها الولد، تحقيق : صباح محمد علي كاظم، ص٨٥-٨٦.

(٩١) الغزالي، أيها الولد، تحقيق : صباح محمد علي كاظم، ص٨٨.

(٩٢) الغزالي، أيها الولد، تحقيق : صباح محمد علي كاظم، ص٨٨.

(٩٣) الغزالي، أيها الولد، تحقيق : صباح محمد علي كاظم، ص٨٩.

(٩٤) الغزالي، أيها الولد، تحقيق : صباح محمد علي كاظم، ص٨٩.

(٩٥) الغزالي، أيها الولد، تحقيق : صباح محمد علي كاظم، ص٩٠.

(٩٦) الغزالي، أيها الولد، تحقيق : صباح محمد علي كاظم، ص٩١.

(٩٧) الغزالي، أيها الولد، تحقيق : صباح محمد علي كاظم، ص٧٩.

(٩٨) زكي مبارك، الاخلاق عند الغزالي، ص١٧٩ .

(٩٩) الغزالي، أيها الولد، تحقيق : صباح محمد علي كاظم، ص٧٩.

(١٠٠) الغزالي، أيها الولد، تحقيق : صباح محمد علي كاظم، ص٧٩.

(١٠١) الغزالي، أيها الولد، تحقيق : صباح محمد علي كاظم، ص٧٩.

قائمة المصادر والمراجع

❖ **القرآن الكريم**

اولاً: المصادر:

❖ ابن الاثير،عز الدين ابن الاثير الجزري (ت: ٦٣٠هـ).

١. الكامل في التاريخ، دار صادر، بيروت، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م

٢. اللباب في تهذيب الانساب، مكتبة المثنى، بغداد، د/ت.

❖ البخاري، ابو عبد الله محمد بن اسماعيل (ت:٢٥٦هـ).

٣. صحيح البخاري،ط١، دار ابن كثير، بيروت–دمشق، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

❖ الترمذي، ابو عيسى محمد بن عيسى (ت : ٢٧٩هـ).

٤. الجامع الكبير المعروف بسنن الترمذي، تحقيق : بشار عواد معروف، ط١، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ١٩٩٦.

❖ ابن الجوزي، ابو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي (ت: ٥٩٧هـ).

٥. المنتظم في تاريخ الملوك والامم، ط١، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، ١٣٥٩هـ.

❖ ابن ابي حاتم، ابو محمد عبد الرحمن الرازي (ت:٣٢٧هـ).

٦. الجرح والتعديل، ط١، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، الهند، ١٢٧١هـ / ١٩٥١م.

❖ ابن حجر العسقلاني.احمد بن علي (ت :٨٥٢هـ).

٧. فتح الباري يشرح صحيح البخاري، دار الريان للتراث، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٦م.

❖ ابن خلدون، عبد الرحمن (ت: ٨٠٨هـ).

٨. المقدمة، ط١، دار بن الجوزي، ٢٠١٠ م

❖ ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن ابي بكر،(ت: ٦٨١هـ).

٩. وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، تحقيق: أحسان عباس، دار صادر، بيروت، د.ت.

❖ الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان (ت: ٧٤٨هـ).

١٠. سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الارنؤوط، ط١١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.

١١. ميزان الاعتدال في نقد الرجال، دراسة وتحقيق : علي محمد معوض وآخرون، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م.

❖ سبط ابن الجوزي، شمس الدين ابو المظفر يوسف بن قزاوغلي بن عبد الله (ت: ٦٥٤هـ).

١٢. مرآة الزمان في تواريخ الاعيان، تقديم: جميس رتشارد، طبعة جامعة شيكاغو، شيكاغو، ١٩٠٧م.

❖ السبكي، تاج الدين ابي نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي، (ت: ٧٧١هـ).

١٣. طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق، عبد الفتاح محمد الحلو وآخرون، ط١، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، مصر ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م.

❖ الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك، (ت: ٧٦٤هـ).
١٤. الوافي بالوفيات، ط١، بأعتناء ، هلموت ريتر، نشر دار فرانز شتاينر، ١٣٨١هـ / ١٩٦٢م.
❖ ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبه الله الدمشقي، (ت: ٥٧١هـ).
١٥. تبين كذب المفترى فيما نسب الى الامام ابي الحسن الاشعري، مطبعة التوفيق، دمشق، ١٣٤٧هـ.
❖ الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد، (ت: ٥٠٥هـ).
١٦. احياء وعلوم الدين، دار الحيث، القاهرة، د.ت. و ط٣، دار الفكر، ١٤١١هـ /١٩٩١م.
١٧. أيها الولد، دراسة وتحقيق : صباح محمد علي كاظم، ط١، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٨٨ ؛ وتحقيق : علي محي الدين علي القرغلي
١٨. المنقذ من الضلال، تحقيق: محمود بيجو، مراجعة: محمد سعيد رمضان وعبد القادر الارناؤوط، ط٢، دار التقوى ودار الفتح، دمشق، عمان، ١٩٩٢.
١٩. الاقتصاد في الاعتقاد، تحقيق: أنصاف رمضان، ط١، دار قتيبة، دمشق– بيروت، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م.
❖ ابن قيم الجوزية، ابو عبد الله محمد بن ابي بكر بن ايوب، (ت : ٧٥١هـ).
٢٠. الداء والدواء، تحقيق : محمد اجمل الاصلاحي، خرج أحاديثه : زائد بن احمد النشيري، ط١، دار الفوائد، جدة، ١٤٢٩هـ.
❖ ابن كثير، ابو الفداء الدمشقي،(ت: ٧٧٤هـ).

٢١. البداية والنهاية، دار المعارف، بيروت ،١٤١٢هـ/١٩٩١م، ١٦٧/١٢.

❖ الواسطي، محمد بن الحسن ن عبد الله الحسيني، (ت: ٧٧٦هـ)،

٢٢. الطبقات العليه، ترجمة الغزالي المفقودة قد حققت ونشرت بكتاب الفيلسوف الغزالي، لعبد الامير الاعسم، طبعة دار الاندلس، بيروت، لبنان، د.ت.

❖ ابن الوردي، أبو حفص زين الدين عمر بن مظفر بن عمر بن محمد ابن أبي الفوارس، المعري الكندي (ت: ٧٤٩هـ).

٢٣. تاريخ ابن الوردي، طبعة مكتبة الدراسات الشرقية، جامعة اكسفورد، د.ت.

❖ ابن هداية، ابو بكر بن هداية الله الحسيني، (ت: ١٠١٤هـ).

٢٤. طبقات الشافعية، تحقيق: عادل نويهض، ط٣، دار الافاق الجديدة، بيروت، ١٤٠٢هـ/١٩٨٣م.

❖ اليافعي، ابو محمد عبد الله بن اسعد بن علي بن سليمان عفيف الدين (ت: ٧٦٨هـ).

٢٥. مرآة الجنان وعبرة اليقظان، ط١، دائرة المعارف النظامية، حيدر آباد الدكن، الهند، ١٣٣٨هـ.

❖ ياقوت الحموي، شهاب الدين ابو عبد الله الرومي البغدادي (ت: ٦٢٦هـ).

٢٦. معجم البلدان،دار صادر، بيروت،١٣٩٧هـ/١٩٧٧م.

ثانياً: المراجع:

❖ احمد شلبي.

٢٧. موسوعة الحضارة الاسلامية (التربية والتعليم في الفكر الاسلامي)،مكتبة النهضة المصرية، ط٨، ١٩٨٧م.

❖ احمد فؤاد الاهواني.

٢٨. التعليم في رأي القابسي من علماء القرن الرابع، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ١٣٦٤هـ / ١٩٤٥م.

❖ جميل صليبا.

٢٩. تاريخ الفلسفة العربية، الشركة العالمية للكتاب، ١٩٨٩م.

❖ حسن ابراهيم عبد العال.

٣٠. فن التعليم عند بدر الدين بن جماعة، مكتبة التربية العربي لدول الخليج، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.

❖ زكي مبارك.

٣١. الاخلاق عند الغزالي، نشر دار كلمات عربية، مصر، د.ت.

❖ عبد الله الدائم.

٣٢. التربية عبر التاريخ (من العصور القديمة حتى اوائل القرن العشرين) . ط٥، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٣م.

❖ محمد احمد الخطيب.

٣٣. الحركات الباطنية في العالم الاسلامي (عقائدها وحكم الاسلام فيها)، ط٢، مكتبة الاقصى، الاردن، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

❖ محمد جواد رضا.

٣٤. أئمة الفكر التربوي الاسلامي(قراءة ثانية)، ط١،ذات السلاسل، الكويت، ١٤٠٩هـ /١٩٨٩م.

ثالثاً: المقالات على المواقع الالكترونية:

❖ طلال مشعل.

٣٥. أهمية النقد الذاتي في إصلاح الفرد والمجتمع، مقاله منشورة على الموقع الالكتروني: www.mawdoo3.com

Preparation theory of Imam Al-Ghazali (505 AH / 1111 AD) through his book (Auha Al-Walad)

Imam Al-Ghazali (505 AH / 1111 AD) is considered as one of the scientist of Fiqh, logic, philosophy and mysticism, thus he interested clearly to education because it is the base of gaining different sciences. Many of his publications contain educational instructions covered different ages from kindergarten to specific scientific specialization.

The message of (Auha Al-Walad) is one of his publications which concentrates on educational side and contains a high educational value, since it includes preparation of scientist and student and how makes the scientist by his knowledge gains the happiness in life and hereafter after clarifying ways which the scientist can follow to reach his purpose. This research contains a demonstration of this message thoroughly to stand on the most important points that referred by Imam Al-Ghazali which include preparation ideas belong to educational side.